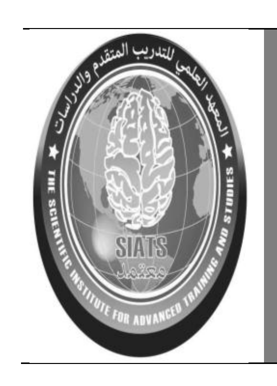


SIATS Journals

Journal of Human Development and Education for specialized Research

(JHDESR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية

العدد 4، المجلد 1 ، أكتوبر 2018م.

e ISSN 2462-1730

THE ISLAMIC MODEL IN COUNSELING AND PSYCHOLOGICAL THERAPY

الإرشاد والعلاج النفسي في النموذج الإسلامي

نادرة إبراهيم حسن المغربي

naderaibrahim65m@gmail.com

مركز الطفل – بلدية أريحا

فلسطين

2018م/1439هـ

ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/9/2017
Received in revised form 25/9/2017
Accepted 11/12/2017
Available online 15/10/2018
Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

This research aimed to identify the Islamic model in counseling and psychological therapy, as envisaged by many valuable books and references in addition to the point of view of the researcher.

Through the chapters of the research, we find that the Islamic model contains all aspects related to the mental health of the individual, which helps the counselor / therapist to complete his work to the fullest. Despite all this, Islamic religious guidance and therapy has not received any attention compared to foreign studies in this field, although studies in recent years have shown that religious counseling and therapy have succeeded in modifying and changing many behaviors, and in psychological and social compatibility.

The research showed that the Islamic model is based on a comprehensive and integrated view of the human being. The Islamic model did not overlook the formation of personality and its determinants, the ways of its structure and its patterns, because it is the integrated entity of the individual, which can show the causes of health and disease and the dominant and complementary course of the guidance and therapeutic process.

In this context, scholars have confirmed the on their difference in their religions and orientations in the importance of psychological counseling as one of the basic methods of extension, especially in the age of technology, in which the individual suffers from alienation and the conflict of material and spiritual values (Al-Quds Open University, 2009).

As we have seen clearly that religion is a means to achieve faith and peace and psychological security, a gift from God for the good of man, helps him to normal life. Where Islam came as a light and guidance to dispel the darkness of minds and hearts, and achieve the human security, happiness and safety.



As we have seen clearly that religion is a means to achieve faith and peace and psychological security, a gift from God for the good of man, helps him to normal life. Where Islam came to light and guidance to dispel the darkness of minds and hearts, and achieve the human security, happiness and safety. The psychological treatment achieves the desired goal is the self-reassuring, which reconcile the self evil and the self-self, and develop self-insight.

Religious Counseling and Religious Psychological Therapy considered as a method for all healers/guides of different religions, whether Muslims or Christians or Jews as a treatment based of treatment and foundations and concepts and principles and religious methods of moral spiritual in versus to psychological treatment, which based on concepts, principles and methods developed by humans (Zahran, 1975).

Mercy of God to Ibn al-Qayyim, who said: "The religious therapy (was meant here the "Islamic") is the best treatment and benefit, the best and most effective, perfect and most collector".



ملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على النموذج الإسلامي في الإرشاد والعلاج النفسي، حسبما جاء في العديد من الكتب والمراجع القيمة، بالإضافة إلى وجهة نظر الباحث.

ومما جاء في فصول البحث، نرى أن النموذج الإسلامي يحتوي على كافة الجوانب المتعلقة بالصحة النفسية للفرد، ما يساعد المرشد/المعالج النفسي في إنجاز عمله على أكمل وجه. ورغم كل هذا، إلا أن الإرشاد والعلاج النفسي الديني الإسلامي، لم يلقَ اهتماما مقارنة بالدراسات الأجنبية في هذا المجال، على الرغم من أن الدراسات في السنوات الأخيرة قد أثبتت أن الإرشاد والعلاج النفسي الديني قد نجح في تعديل الكثير من السلوكيات وتغييرها، وإسداء برامج نفسية تسهم في التوافق النفسي والاجتماعي.

وقد أوضح البحث أن النموذج النفسي الإسلامي ينطلق في نظرته للإرشاد والعلاج من نظرة شاملة ومتكاملة للإنسان، ولم يغفل النموذج الإسلامي تكوين الشخصية ومحدداتها، وكيفيات بنائها وأنماطها؛ لأنها الكيان المتكامل للفرد، والذي تظهر عليه هيئات السواء أو الانحراف، وتكمن فيه أسباب الصحة والمرض، وتلك الحلقة المهيمنة والمكمّلة للعملية الإرشادية والعلاجية.

كما رأينا جلياً أن الدين وسيلة لتحقيق الإيمان والسلام والأمن النفسي، وهو هبة من الله لخير الإنسان، يعينه على الحياة السوية. حيث جاء الإسلام نوراً وهدايةً ليبدد ظلام العقول والقلوب، ويحقق للبشر الأمن والسعادة والسلامة. فالعلاج النفسي الديني يحقق الهدف المطلوب، وهو النفس المطمئنة التي توفق بين النفس الأمارة بالسوء وبين النفس اللوامة، وتنمي النفس البصيرة.

ويعتبر الإرشاد والعلاج النفسي الديني أسلوب أجمع المعالجون على اختلاف أديانهم سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً على أنه يقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية روحية أخلاقية، مقابل العلاج النفسي الذي يقصد به بقية طرق العلاج النفسي التي تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب وضعها البشر[1].

([1]) العلاج النفسي الديني، حامد زهران، مجلة التوثيق التربوي، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، العدد 9، 1975م.



ورحم الله ابن القيم الذي قال: "إن العلاج الديني (ويقصد هنا الإسلامي) هو أجود العلاج وأنفعه، وأفضله وأنجعه، وأكمله وأجمعه".

المقدمة

يأتي هذا البحث كمحاولة للتعرف على النموذج الإسلامي في الإرشاد والعلاج النفسي، كما تصوره الكثير من الكتب والمراجع القيّمة، ولقناعتي بأن الإيمان والتوحيد هو أساس الصحة النفسية للبشرية كافة، إضافة الى أهمية هذا الموضوع وعلاقته الفريدة والمتميزة في الإرشاد والعلاج النفسي، وأثره المباشر في حياتنا اليومية.

لقد بُذلت جهود كبيرة في الموضوع وتناولته العديد من الدراسات، وكَتَبَ حوله العلماء والمفكرون منذ زمن بعيد. إلا ان الخوض في النموذج الإسلامي لم يحظَ بالاهتمام وتسليط الضوء كما هو الحال مع النظريات الوضعية في الإرشاد والعلاج النفسي.

وقد قمت بتقسيم بحثي إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: والتي نحن بصددها، حيث قمت بعملية استعراض سريع للفكرة العامة للموضوع، ولمحة تاريخية حوله.

الفصل الأول: المطلق والنسبي في القرآن الكريم: ويشتمل هذا الفصل على تمهيد، والمطلق والنسبي والعلاقة بينهما، وهل القرآن مطلق أم نسبي؟؟ وللتوضيح أضع مثال عن القاعدة الكلية المطلقة والمخرجات النسبية.

الفصل الثاني: ويحتوي على مفاهيم وقراءات حول الإرشاد والعلاج النفسي: الإرشاد والعلاج عبر التاريخ، والاتجاهات النظرية في الإرشاد والعلاج النفسي، والحاجة إلى الإرشاد والعلاج النفسي، وأهداف الإرشاد والعلاج النفسي، وأساليب الإرشاد والعلاج النفسي، ومجالات الإرشاد والعلاج النفسي، وأنواع العلاج النفسي.

الفصل الثالث: ويحتوي على توضيح مفصل للإرشاد والعلاج النفسي في النموذج الإسلامي – مفهوم وقراءات: تشتمل على مقدمة حول الموضوع، والفلسفة الإسلامية، والإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية، والنفس وأهميتها في المفهوم الإسلامي، والسلوك الإنساني في الإسلام، والإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، والطرق الإرشادية، وأهمية الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، وأسس الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، ومبادئ الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، وأهداف الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، واستخدامات الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، وصفات



المرشد في الإسلام، وفنيات إرشادية وقائية من القرآن الكريم، وخطوات الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام، وفي نهاية الفصل استعرضت بعض النماذج الإرشادية من السنة النبوية الشريفة.

الفصل الرابع: ويشتمل على التحليل والمناقشة: التباين في المنهجية ما بين النظريات العلمية والعلاج النفسي الديني / دراسة مقارنة ما بين النظرية الوضعية والنموذج الإسلامي.

وسوف نبحث في ختام هذا الفصل موضوع المنهج الإسلامي في الإرشاد عبر الثقافات.

الفصل الخامس: ويشتمل على دراسة حالة (Case Study). وفي هذا الفصل وقبل عرض الحالة سأقدم تمهيداً حول دراسة الحالة بشكل عام، وأهداف دراسة الحالة، ومصادر وأدوات دراسة الحالة، ومن ثم دراسة تطبيقية، تم خلالها تطبيق الإرشاد والعلاج في المنهج الإسلامي عليها.

الخاتمة: وفيها ختام لهذا البحث، ملاحظاتي ووجهة نظري كباحثة في موضوع البحث.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث كونه يسلّط الضوء على النموذج الإسلامي في الإرشاد والعلاج النفسي، وأهمية هذا النموذج في معالجة الكثير من مشكلات العالم الإسلامي والمجتمعات الإنسانية الأخرى، وأثر ذلك في التطور والتنمية البشرية.

المطلق والنسبي في القرآن الكريم

تمهيد

إن جدلية الثابت والمتغير قضية قديمة متجددة، بحثها المهتمون بالدين والمعرفة في كل زمن، فالفلاسفة القدماء وتحت عنوان اللامتناهي والمتناهي سعوا بكل جهد لتحديد العلاقة التي تربطهما ببعض، وقد بحثها الفقهاء تحت عنوان (الأصول والفروع)، وكذلك المثقفون والمفكرون تحت عناوين الثابت والمتحول والنسبي والمطلق [2].

[2] مجلة البصائر (فصلية إسلامية فكرية الكترونية)، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.



مفهوم المطلق والنسبي:

"**المُطلَق**" في المعجم الفلسفي هو (عكس النسبي) ويعني: "التام" أو "الكامل" المتعري عن كل قيد أو حصر أو استثناء أو شرط، والخالص من كل تعيُّن أو تحديد، الموجود في ذاته وبذاته، واجب الوجود المتجاوز للزمان والمكان، حتى إن تجلى فيهما. والمطلق عادةً يتسم بالثبات والعالمية، فهو لا يرتبط بأرض معيَّنة ولا بشعب معيَّن ولا بظروف أو ملابسات معيَّنة. وقد عَرَّف "هيجل" المطلَق بأنه «الروح» (بالألمانية: جايست Geist)، ويُقال: "روح العصر" (أي جوهر العصر ومطلقه)، و"روح الأمة" (جوهرها ومطلقها). **أما "النسبي"**، ينُسَب إلى غيره ويتوقف وجوده عليه ولا يتعيَّن إلا مقروناً به، وهو عكس المطلق، وهو مقيد وناقص ومحدود مرتبط بالزمان والمكان يتلون بهما ويتغيَّر بتغيرهما، ولذا فالنسبي ليس بعالمي. والإنسان يعيش في الطبيعة النسبية، ولكنه يحوي داخله النزعة الربانية التي لا يمكن ردها إلى العا لم المادي النسبي، ولذا فهو يشعر بوجود القيم المطلقة ويهتدي بهديها (إن أراد). والكائنات نسبية، فهي تُنسَب لغيرها، ومع هذا لها قيمة مطلقة، ولذا لا يمكن قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق لأنها مطلقة. وأقل المخلوقات في الكون هي من صنع الله، ولذا فلها قيمتها المطلقة. وتداخل النسبي مع المطلق لا يلغي المسافة بينهما، ولذا فهما لا يمتزجان ولا يذوب الواحد في الآخر[3].

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[4]. إن اليقين بالآخرة كحقيقة مطلقة وهو من العقيدة، لا يكون إلا مسبوقاً بإيمان أي مسبوق بتصديق مطلق.

هل القرآن مطلق أم نسبى؟

القرآن بوصفه منزل من عند الله (المطلق)، وهو من ضمن قوانينه المطلقة، تكون مدخلاته مطلقة لا تتغير ولا تتبدل، فتكون آياته مطلقة وكلية المفهوم، أما بوصفه أنه منزل للبشر، وفهم وإفهام البشر نسبي، فإن مخرجات آياته يكون نسبيا ليواكب نسبية فهم البشر، ونسبية حركة الكون وتغير الزمان والمكان (ثبات نصه وتغير المفهوم منه)، وبالتالي تكون

[3] المرجع السابق.
[4] سورة البقرة، الآيات من (2) إلى (4).



تطبيقاته نسبية بنسبية الواقع الذي نعيش فيه ومتغيراته وتعدده وتعدد أفهامنا له، وهذا لا يغير أبدا من مطلاقيته وثبات كلية مدخلاته[5].

الإرشاد والعلاج النفسي.. مفهوم وقراءات

الإرشاد والعلاج النفسي عبر التاريخ:

نشأ الإرشاد النفسي في أحضان حركة التوجيه المهني والتربية المهنية، وعلى الأصح فقد نشأ من التقاء هذه الحركة مع تيارات وحركات أخرى ممثلة في الإرشاد والعلاج النفسي. ومارسه الإنسان منذ القدم، وفي ظل التطورات الاقتصادية التي شهدتها أوروبا والولايات المتحدة وما ترتب على ذلك من ردود أفعال اجتماعية وإنسانية على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي والتربوي، والتي اتخذت معا فيما بعد ما أطلق عليه "روكول Rockwell "الكاليدوسكوب Kaleidoscope" والذي نسميه اليوم الإرشاد النفسي[6].

وكان المناخ معبأ بضرورة ظهور الخدمات التي تواجه الآثار والندوب التي تركتها الثورة الصناعية الثانية على الصعيدين الإنساني والاجتماعي، وتهيئ الجو أيضا للاقتناع بضرورة دراسة المشكلات الاجتماعية دراسة علمية شأنها في ذلك شأن المشكلات الفيزيقية. وقد ساعد التوجه الخاص بإخضاع المشكلات الإنسانية والاجتماعية للدراسة العلمية على تدعيم خدمات الإرشاد النفسي، وكان "لايتر ويتمر Lighter Witmer" قد افتتح العيادة النفسية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1896، وأنشأ تخصص علم النفس الإكلينيكي، وباتت الأذهان متقبلة للخدمة النفسية ومقتنعة بها. وقد كان للحرب العالمية الأولى "1914-1918"، وكذلك الحرب العالمية الثانية "1939-1945" وما حدث بينهما من أزمات اقتصادية وتدخل حكومي؛ تأثير هائل في تطور الخدمات النفسية وعلى رأسها الإرشاد النفسي، خاصة في مجال إعداد الأدوات وكيفية استخدامها. ومما لا شك فيه أن كارل روجرز "Carl Rogers" يُعتبر أحد المعالم البارزة في مسيرة الإرشاد النفسي، وقد أثر روجرز بأفكاره ونظامه وممارسته في الإرشاد تأثيرا لا ينكر[7].

---

(5) فهم المطلق الثابت بأدوات النسبي المتغير وحتمية دوام صلاحية القرآن"، (2009)، مصطفى فهمي.

(6) الإرشاد والعلاج النفسي الأسرى، (1999)، علاء الدين كفافي، دار الفكر العربي، الكويت.

(7) الإرشاد والعلاج النفسي الأسرى، (1999)، علاء الدين كفافي، دار الفكر العربي، الكويت.



وينطلق الإرشاد والعلاج النفسي من كونه أحد العلوم التي نالت شهرة واسعة بين العلوم الحديثة، وأخذت مكان الصدارة في العلوم والفلسفات القديمة لدى الكثير من الفلاسفة القدماء. وقد مر تطور العلاج النفسي منذ بدء التاريخ وحتى وقتنا الحاضر في ثلاث عصور رئيسة (القديمة، والوسطى، وعصر النهضة). وبُني أول مشفى عقلي في أمريكا اللاتينية على يد هيبوليتو Hepolito بالمكسيك، وأشرف عليه برناردينو ألفاريتز Bernardino Alvaretz [8].

بعض الاتجاهات النظرية في الإرشاد والعلاج النفسي:

أولا: الاتجاه التحليلي (فرويد)

يعد الاتجاه التحليلي في الإرشاد من أكثر الاتجاهات النظرية اتساعا، وأقدمها استخداما وانتشارا، ويستخدم الاتصال اللفظي والانفعالي بين المحلل والمنتفع. وقد ركزت نظرية فرويد على دور العامل البيولوجي في تحديد السلوك الإنساني والشخصية الإنسانية وخاصة العامل الجنسي وبالغت في دوره[9].

ثانيا: الاتجاه السلوكي (بافلوف، وواطسون، وسكنر، وثورندايك، وميللر، وباندورا)

يتركز اهتمام النظرية على السلوك الظاهر الملاحظ بتعلمه وتعديله وتغييره، ويقوم الإرشاد السلوكي على نظريات التعلم بصفة عامة، والتعلم الشرطي بصفة خاصة[10].

ثالثا: الاتجاه الإنساني (روجرز)

يؤكد هذا الاتجاه على دور الخبرة الشعورية للفرد، وإن للطبيعة الإنسانية والخبرة دورا هاما فاعلا في عملية التعلم، حيث يعتبر الإنسان مالكا لحرية الإرادة والاختيار، ولديه القدرة الخلاقة على النمو والإبداع والتوافق[11].

(8) الإرشاد والعلاج النفسي، (2001)، سامي محمد ملحم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

(9) أوراق الكترونية – الموسوعة العربية للإرشاد النفسي.

(10) المرجع السابق.

(11) المرجع السابق.



الإرشاد والعلاج النفسي في النموذج الإسلامي.. مفهوم وقراءات

تمهيد

اعتمدت الثقافة العربية الإسلامية في العصر الإسلامي الدين الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، مصدرا للتشريع معتمدة على ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واجتهادات العلماء العرب والمسلمين في هذا الميدان. وقد كان الاهتمام والجهود المبذولة بعلم الأمراض النفسية يتبين من خلال الاهتمام بمجال الصحة النفسية، بما لا يقل عن جهود علماء الغرب، فقد اهتم المسلمون بموضوعات الإرشاد والصحة النفسية وعالجوها من خلال دراستهم لحسن الخلق وعلاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالناس، واهتم فقهاء المسلمين بالتربية في البيت والمدرسة والمسجد من خلال توضيح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وجعلوا أهدافها لتنمية دوافع الهدى، والسيطرة على دوافع الهوى، وتحقيق التوازن بين مطالب الجسد والروح، ليعيش الإنسان في قرب من ربه، ويشعر بالسعادة والرضا مع نفسه ومع الناس في الدنيا والآخرة[12].

والتوجيه والإرشاد قديم قدم الإنسان وعلاقاته الإنسانية، ولكنه لم يأخذ ذلك الاسم ولم يكن له إطارا علميا وفقا للنمو البشري للطبيعة الإنسانية. ويعود بدء الإرشاد عند المسلمين إلى بداية عصر البعثة النبوية الشريفة، فقد كان الإرشاد على عهد الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين — رضي الله عنهم – لإبراز مقاصد الإسلام نحو عمارة الأرض وإصلاحها، وفقا لقيمه الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ترجمها المسلمون إلى أنماط سلوكية في جوانب حياتهم المختلفة استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[13]. حيث كان القرآن الكريم دستور المسلمين ورمز وحدتهم وثقافتهم وحضارتهم، وقد اسهمت تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإرشاداتهما في الحضارة البشرية. ومسألة الإرشاد من الله كانت معروفة من قبل الأديان السماوية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[14]. وقد برع الأطباء العرب في صدر الإسلام في تشخيص الأمراض النفسية وتعاملوا معها لمساعدة المرضى على تجاوز مشكلاتهم. كما اشتمل

---

(12) الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، (2008)، صبري الحياني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(13) سورة التوبة، الآية (10).

(14) سورة الكهف، الآية (10).



الفكر التربوي العربي الإسلامي على أهم قوانين نظريات الإرشاد ومبادئه المتعارف عليها حاليا، وقبل أكثر من ألف وأربعمائة عام تقريبا. وقد برز كثير من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين في الإرشاد والعلاج النفسي، ومن أهمهم: أبو حامد الغزالي، وأبو علي الحسيني بن عبد الله بن سينا، وأبو نصر الفارابي، والإمام بدر الدين بن جماعة[15].

الفلسفة الإسلامية:

الفلسفة الإسلامية هي الفلسفة المستمدة من نصوص الإسلام بحيث تقدم تصور الإسلام ورؤيته حول الكون والخلق والحياة والخالق، لكن الاستخدام الآخر والأعم يشمل جميع الأعمال والتصورات الفلسفية التي تمت وبحثت في إطار الثقافة العربية الإسلامية، والحضارة الإسلامية تحت ظل الإمبراطورية الإسلامية. وأقرب كلمة مستخدمة في النصوص الإسلامية الأساسية (القرآن والسنة) لكلمة فلسفة هي كلمة (حكمة)، لهذا نجد الكثير من الفلاسفة المسلمين يستخدمون كلمة (حكمة) كمرادف لكلمة (فلسفة) التي دخلت إلى الفكر العربي الإسلامي كتعريب لكلمة "Philosophy" اليونانية، وإن كانت كلمة فلسفة ضمن سياق الحضارة الإسلامية بقيت ملتصقة بمفاهيم الفلسفة اليونانية الغربية[16]. وإذا اعتبرنا تعريف الفلسفة على أنها محاولة بناء تصور ورؤية شمولية للكون والحياة، فإن هذه الأعمال في الحضارة الإسلامية بدأت كتيّار فكري في البدايات المبكرة للدولة الإسلامية بدءاً بعلم الكلام، ووصل الذروة في القرن التاسع عندما أصبح المسلمون على إطلاع بالفلسفة اليونانية القديمة، والذي أدى إلى نشوء فلاسفة مسلمين كانوا يختلفون عن علماء الكلام[17]. وكان هناك حدث مهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية وهو إنشاء المأمون "دار الحكمة" في بغداد عام (217هـ/833م)، وقد اهتمت بترجمة جميع العلوم ومنها الفلسفة اليونانية، ومن أبرز العلماء المسلمين في هذا العصر: الكندي، والفارابي، والغزالي، وابن رشد [18].

وتمتاز العقيدة الإسلامية بعدة خصائص تميزها عن بقية العقائد الدنيوية الأخرى، وأهم هذه الخصائص (الوسطية)، فالعقيدة الإسلامية تحل بهذه الخاصية لغز المنادين بـ: لا إله والحياة مادة، ولغز المنادين بأكثر من إله لهذا الكون، فهي لم تقف إلى أي جانب أي طرف من الطرفين، فلا آلهة متعددون، ولا إله معدوم، بل هي تنادي برب واحد، وهذا هو

---

(15) الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، (2008)، صبري الحياني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
(16) نظريات الإرشاد النفسي والتربوي، أحمد أبو اسعد أحمد، وأحمد عربيات، (2009)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
(17) الموقع الالكتروني: الموسوعة الحرة.
(18) نظريات الإرشاد النفسي والتربوي، أحمد أبو اسعد أحمد، وأحمد عربيات، (2009)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.



أساس التوحيد، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[19]. ومن مظاهر الوسطية في التشريع الإسلامي أن أحكامه الشرعية تتسم بالمرونة وقابلية تشريعاته للتجديد والتماشي مع مقتضيات العصر والحاجات والمسائل المستجدة، مع أنّ الأصل في الأحكام الشرعية الثبات وعدم التغير، فتعاليم الإسلام بسيطة وسهلة ومرنة كما يقول توماس آرنولد: "وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين، وفي نشاط الدعوة إلى الإسلام[20].

الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

قال الله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [21]. لقد خلق الله الإنسان وهو يعلم من خلق، والخالق هو الذي يعرف كيف يصير الإنسان سعيدا، ووضع لذلك القوانين السماوية، وهو الذي يعرف ماذا يفسد الإنسان؟ وهو الذي يعرف طريق وقايته وصيانته، وهو الذي يعرف طريق علاجه وصلاحه. وعليه؛ فالمنهج الإسلامي سبق العلم والعلماء المحدثين الذين حاولوا الغوص في أعماق النفس البشرية والخروج بآراء ونظريات في النفس الإنسانية والشخصية السوية والغير سوية [22].

وحاولت الكثير من النظريات الفلسفية والنفسية والاجتماعية تحديد طبيعة الإنسان، ومن هذه النظريات: نظرية التحليل النفسي، ونظرية المجال، ونظرية الذات، والنظرية الوجودية، وغيرها الكثير. ولكل نظرية من نظريات الإرشاد هذه منطلقات فلسفية تحدد نظرتها للإنسان وسلوكه المضطرب وكيفية علاجه. فعلى سبيل المثال ينظر "سجموند فرويد" في نظرية التحليل النفسي إلى الإنسان على أنه شهواني عدواني، بينما يرى "كارل روجرز" في نظرية الذات أن الإنسان خير بطبيعته، وينظر إليه بتفاؤل باعتباره أفضل المخلوقات، وأن بعض الظروف والضغوط هي التي تفسده وتجعل سلوكه مضطربا. وتميزت الديانات السماوية وخاصة الدين الإسلامي بنظرته الفريدة للإنسان ومقاصد وجوده في الحياة. فالله وحده خالق الإنسان، وهو أعلم به؛ ولذلك فإن أفضل فهم لطبيعة الإنسان هو كما حددها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، ومن أهم سمات الإنسان كما حددها له الله سبحانه وتعالى: الإنسان هو أفضل المخلوقات، كما أنه محب للشهوات، وضعيف وهلوع وعجول وكفور وجهول.... الخ [23].

---

(19) سورة الإخلاص.

(20) الوسطية في الإسلام والقرآن، فيحاء قواسمي، (2008)، جامعة القدس، فلسطين.

(21) سورة الملك، الآية (14).

(22) علم النفس بوجهة إسلامية، بحث علمي نظري، أكاديمية علم النفس الالكترونية.

(23) الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر، (2009)، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن.



النفس وأهميتها في المفهوم الإسلامي:

قال محمد قطب في كتابه الإنسان بين المادية والإسلام: "للإسلام نظرة مستقلة في النفس الإنسانية، تختلف عن غيرها اختلافا أساسيا، وإن كانت في الفروع والتفصيلات، قد تلتقي في بعض الأحيان بغيرها من النظريات. ونظرة الإسلام في تكاملها وتناسقها وشمولها لكل جوانب النفس، وكل جوانب الحياة غير مسبوقة من الوجهة التاريخية، وما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر من النظريات تنفرد وحدها بالشمول والعمق والاتزان" [24].

تعريف النفس في القرآن:

قال أبو إسحاق: "النفس في كلام العرب يجري على ضربين، أحداهما قول: خرجت نفس فلان، أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر، معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس" [25].

والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم: عندي ثلاثة أنفس، وكقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حسرتي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [26] وعن ابن عباس أنه قال: "كل إنسان نفسان: إحداهما نفس العقل الذي يكون به التمييز، والأخرى نفس الروح الذي به الحياة". وقال أبو بكر الأنباري: "من اللغويين من سوى النفس والروح وقال هما شيء واحد، إلا إن النفس مؤنثة والروح مذكر" [27].

وفي قطر المحيط: النفس هي الروح، يقال خرجت نفسه أي روحه، ويراد بالنفس الإنسان بجملته [28].

يتضح مما سبق أن هناك خلط في معنى النفس الإنسانية بين النفس والروح. ولكن الحقيقة أن الآيات القرآنية قد حددت معنى النفس الإنسانية بالإنسان ذاته كلا متكاملا، وبشكل واضح وجلي، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[29]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ

(24) علم النفس بوجهة إسلامية، بحث علمي نظري، أكاديمية علم النفس الالكترونية.

(25) لسان العرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور، (1968)، دار الفكر، بيروت، المجلد 6.

(26) سورة الزمر، الآية (56).

(27) لسان العرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور، (1968)، دار الفكر، بيروت، المجلد 6.

(28) قطر المحيط، بطرس البستاني، (1968)، مكتبة لبنان.

(29) سورة الشمس، الآيات من (7) إلى (10).



هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [30]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [31].

كما يتضح من التأمل في الآيات القرآنية الكريمة السابقة أن النفس تدل على الذات الإنسانية ككل متكامل، ومن الخطأ النظر إلى النفس على أنها الروح فقط، أو المشاعر والوجدان بمعزل عن الجسد. من هنا، فإن النفس وماهيتها في ضوء الفكر الإسلامي تختلف بشكل حاد عن ماهيتها في ضوء الأقوال والآراء التي تمخضت عنها الدراسات الإنسانية. فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يتجسد فيهما القول الفصل في هذا الموضوع الهام، فقد ورد لفظ النفس في القرآن الكريم مئات المرات في ألفاظ متعددة، وهي: النفس، ونفسك، ونفسه، ونفسها، ونفسي، والنفوس، ونفوسكم، والأنفس، وأنفسكم، وأنفسهن، وأنفسنا. والمتأمل في جميع الآيات القرآنية الحكيمة يجد أنها تخاطب الإنسان وليست جزءاً منه كما اعتقد بعضهم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [32].

لقد نظر القرآن الكريم إلى النفس نظرة شمولية، تدل على الجسم والروح معا، وهي بالتالي تدل على الإنسان ككل أو الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي، ويدل كل منها على الإنسان ككائن حي ذي أصل واحد يتكاثر، ويكسب، ويشتهي، ويغضب، ويموت ثم يجازى على عمله. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[33].

النفس والشخصية: بين الاعتدال والاضطراب:

قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها﴾[34]. تشير سورة الشمس التي بدأت بالقسم ببعض الظواهر الكونية، مثل: الشمس والقمر والليل والسماء والأرض، إلى أن يصل القسم إلى النفس الإنسانية بجوانبها السلبية والإيجابية، متمثلة في حالاتها من الفجور والتقوى، ويأتي جواب القسم في قوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾[35]، مشيرا إلى أن الفلاح والفوز هو طريقة تزكية هذه النفس وتطهيرها والسمو بها، والعكس في المقابل في الانسياق وراء نزعات النفس الشريرة، والتردي في هاوية الانحراف عن الفطرة السليمة بما يؤدي إلى أسوأ العواقب. ومن منظور الطب النفسي الحديث

---

(30) سورة السجدة، الآية (13).

(31) سورة التوبة، الآية (120).

(32) سورة الحشر، الآية (18).

(33) سورة المائدة، الآية (125).

(34) سورة الشمس، الآية (7).

(35) سورة الشمس، الآيات من (9) إلى (10).



فإنه من الصعب أن نحدد ماذا تعني النفس والشخصية، ولكنها بصفة عامة تعبير عن الجوانب المختلفة للصفات التي يتميز بها الشخص، وتشمل السلوكيات والأفكار والعواطف والانفعالات، وهي الخصائص التي تستمر مع الفرد على مدى السنوات، في مواجهة المواقف والظروف المختلفة. ويرى علماء النفس أهمية الوازع الديني والتنشئة الأخلاقية السليمة في السيطرة على النزعات المرضية للنفس الإنسانية، فقد ثبت أن الالتزام بروح الدين، والإيمان القوي الثابت بالله تعالى حين يتم غرسها في النفس منذ الصغر تكون وقاية من الانحراف والاضطراب، وصمام أمن للسلوك المعتدل السوي.

يتضّح من المنظور الإسلامي للنفس الإنسانية في حالاتها المختلفة سواء الاعتدال والسواء والإيجابية من ناحية، أو الحالات الأخرى المقابلة من التردي في السوء والانحراف والابتعاد عن الطريق السوي، ومن النماذج في القرآن الكريم التي تشير لطبيعة النفس الإنسانية في تقلبها بين الاعتدال والاضطراب، أو بين التقوى والفجور؛ أن القرآن الكريم قد سبق علم النفس والطب النفسي الحديث في عرض هذه الحقائق التي تتعلق بالنفس الإنسانية والتي لا يزال علماء النفس والأطباء في سعي لكشف بعض من أسرارها، فسبحان الله الخالق الذي أحاط بكل شيء علما [36].

إن بنية الشخصية الإنسانية المفطورة على الخير، والتي تتقبل الشر، هي بنية مركبة من نفس أمارة بالسوء، ونفس لوامة، ونفس مطمئنة. وفيها الدافع الفطري المتمثل في إفراد العبادة لله، وفيها المنهج الإسلامي التي تتشربه من عقيدة وعبادة، وفيها العقل الذي يحاكم الأشياء منطلقا من هذا المنهج الإسلامي، ويحدث تفاعل بين هذه الجوانب، فتميل الشخصية إلى التميز في اتجاه النفس الأمارة بالسوء والتي اعتادت على المعاصي والفسق والكفر والنفاق، أو في اتجاه النفس المطمئنة التي يملؤها الإيمان، واحتكم لهذا الإيمان بعقله ونفذه في سلوكه [37].

دوافع السلوك من القرآن الكريم:

أولا . الدوافع الفسيولوجية (الدوافع الأولية): وهي الدوافع الفطرية التي ترتبط بحاجات البدن الفسيولوجية، وما يحدث في أنسجة البدن من نقص أو اختلال الاتزان. فقد أودع الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته خصائصها وصفاتها الخاصة التي تؤهلها لأداء الوظائف التي خلقها الله تعالى لها.

---

(36) الموقع الالكتروني: واحة النفس المطمئنة.

(37) المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، نبيل سفيان، (2004)، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر.



ثانيا . الدوافع النفسية والروحية (وتسمى أيضا دوافع ثانوية): وهي دوافع تتعلق بحاجات الإنسان النفسية والروحية، وليست لها علاقة مباشرة بحاجات الإنسان الفسيولوجية.

ثالثا. الدوافع اللاشعورية: قد يشعر الإنسان أحيانا ببعض الرغبات أو الدوافع غير المقبولة والمثيرة لقلقه، فيعمل على إبعادها من وعيه أو شعوره، مما يؤدي في النهاية إلى كبتها في اللاشعور. غير أنه كثيرا ما يقوم الإنسان بالتعبير عن هذه الرغبات والدوافع بطريقة لا شعورية في صورة فلتات اللسان وأخطاء الكلام[38].

وقد أشار القرآن إلى التعبير اللاشعوري عن طريق فلتات اللسان عما يجيش في النفس من دوافع يحاول الإنسان كتمانها وإخفاءها، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ[39]. وقد أشار القرآن أيضا إلى بعض الحيل العقلية اللاشعورية كالتبرير، والإسقاط، وتكوين رد الفعل. ويتضح من ذلك أن القرآن قد تعرّض للناحية اللاشعورية من سلوك الإنسان قبل دراسة فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي لها بأربعة عشر قرنا من الزمان[40].

وحتى يقوم الإنسان بواجب العبادة، لا بد أن يستوفي للجسد حاجاته، وللنفس حاجاتها. ومن هنا فإن إشباع الحاجات المختلفة لا يتعارض مع الإسلام، بل هو ضروري للقيام بواجب العبادة، ويتحقق ذلك بتوافر ثلاثة شروط تعتبر بمثابة ضوابط لها، وهذه الشروط هي:

1. أن تكون الحاجة أو الدوافع محققة للمطلب الأساس، وهو عبادة الله وحده وعمارة الأرض.
2. أن يكون إشباع الحاجات في حدود ما أمر الله به وما نهى عنه، أي أن يشبعها من حلال.
3. أن يلتزم في إشباع حاجاته حد التوسط والاعتدال[41].

(38) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(39) سورة محمد: الآيات من (29) إلى (30).
(40) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(41) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.



أعراض الاضطراب النفسي في المنظور الإسلامي:

1. الانحراف: ويشمل الانحرافات السلوكية، وعلى رأسها الانحرافات الجنسية. ويشمل أيضاً الانحرافات الاجتماعية المختلفة مثل الكذب، والسرقة، وتعاطي المخدرات، وغير ذلك من ألوان السلوك المنحرف.
2. الشعور بالإثم: ويكون نتيجة ما ارتكبه الإنسان من أعمال وسوس إليه بها الشيطان وكان يود ألا يرتكبها، ويعتبر عنصراً أساسياً في تكوين العصاب، وهذا مما يثقل كاهل الإنسان ويجعله يتوقع العقاب.
3. الخوف: ونقصد به الخوف المرضي الدائم المتكرر المتضخم، الذي لا يمكن ضبطه أو التخلص منه، أو السيطرة عليه، والذي يتملك سلوك الإنسان ويحكمه ويصاحبه سلوك عصابي قهري.
4. القلق: وهو آفة عصرنا الذي أصبح يطلق عليه "عصر القلق".
5. الإكتئاب: وهو حالة يشعر فيها الفرد بالكآبة والكدر والغم والحزن الشديد وانكسار النفس والتشاؤم دون سبب مناسب أو لسبب تافه، فيفقد لذة الحياة ويرى أنها خالية من الأمن والسلام ولا معنى لها ولا هدف له فيها، فتثبط عزيمته ويفقد اهتمامه بعمله وشئونه ويشعر بتفاهته[42].

الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليقوم بواجب العبادة لله وحده، وليحمل مسؤولية الخلافة في الأرض وعمارتها. وسخر لهذا الإنسان ما في السماوات وما في الأرض جميعا. خلقه الله على الفطرة وأودع فيه صلة تصله بخالقه، ثم هداه السبيل. وحين انحرف الناس عن تحقيق ما أنيط بهم من عبودية لله، والقيام بواجب الخلافة في الأرض على الوجه الذي شرعه الله لهم، بعث الله الرسل مرشدين وهادين[43]، يقول تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[44].

فكان الرسل وكان خاتمهم محمد – صلى الله عليه وسلم – مصدقا لما سبقه من رسالات، ومتمما للهداية، بشيرا ونذيرا إلى الناس كافة، وكان الوحي المنزل عليه القرآن الكريم نورا وهداية، وسنّته المطهّرة، نبراسا بهما اهتدى السلف وعليهما

(42) العلاج النفسي الديني، حامد زهران، (1975)، مجلة التوثيق التربوي (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية)، العدد 9.
(43) الموقع الالكتروني: كلية التربية الاساسية.
(44) سورة البقرة: الآية (213).



يصلح أمر الخلف بإذن الله، ويستمر المنهج الإلهي في الإصلاح تحقيقا لأمر الله سبحانه وتعالى المتمثل في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[45].

ويشير واقع الأمر، إضافة الى ما جاء في الفصل الأول من هذا البحث وبشكل واضح إلى أن النظريات الوضعية لم تصل بعد إلى تحقيق ما تدعى لنفسها أنها تحققه، بل أن أيّا منها عاجز عن تحقيق الأمن النفسي لمن يعالَجون في ظلها؛ ذلك أن الأسس التي تقوم عليها هذه النظريات لا تزال أسسا منقوصة لأنها ابتعدت عن المنهج الإلهي. بينما وضع الإسلام لأتباعه معايير الهدى والرشاد، والتي تنزّل بها القرآن، وفصلتها سنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – والمتتبع لتطور الدعوة الإسلامية يجد أن الإسلام بدأ بإعلام الناس أن هناك خللا يشوب عقيدتهم، ويتمثل هذا الخلل في الشرك بالله[46]، ثم أرشدهم إلى العقيدة الصحيحة. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[47].

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – هادياً للناس من الضلالة، ومرشداً لهم من الشر والغواية، ومزكيً لأنفسهم من الأمراض النفسية التي عادة ما يُبتلى بها الناس[48].

وقد حفلت سيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بالعديد من المواقف والتوجيهات الإرشادية التي تُعد نبراسا يستضاء به في مجال التوجيه والإرشاد النفسي. وفي السنوات الأخيرة كان هناك اعتراف متزايد من العلماء والباحثين على أهمية القضايا الدينية والروحية في الإرشاد والعلاج النفسي، والاهتمام به في أساليب العلاج السريري. وعلى سبيل الحصر، فقد لوحظ وجود تحسّن في القدرة على التعامل مع الضغوط، وانخفاض حالات الاكتئاب والقلق، وانخفاض مخاطر الانتحار، عند استخدام العلاج النفسي الديني[49].

---

(45) سورة آل عمران: الآية (104).
(46) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(47) سورة الإخلاص.
(48) الموقع الالكتروني: كلية التربية الاساسية.
(49) Cognitive Restructuring: An Islamic Perspective. Journal of Muslim Mental Health. Hamdan, A. (2008). Volume 3, Issue 1.



الطرق الإرشادية في الإسلام:

1. الطرق الاقتدائية: في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المثل الرائع على ما يجب علينا الاقتداء به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[50]. والاقتداء بالمربي له أثره البالغ فيما يعلمه للأبناء، وتشير علام وشاكر (2002)[51] أن الاقتداء طريقة علاجية تعليمية حيث يكتسب الفرد منها المهارات الاجتماعية، وأن كثيراً من الاستجابات والاضطرابات الانفعالية يمكن أن تعدل، وأن التفكير المنظم يمكن تعلمه من خلال التعامل مع الآخرين.
2. الطرق الوعظية: وهي تعتمد على أسلوب النصح والإرشاد والترغيب والترهيب[52].
3. المناظرة والحوار والإقناع المنطقي: وتتم من خلال الحوار والمناقشة حول موضوع معين ينتهي بإقناع الطرف الآخر بالابتعاد عن التفكير غير المنطقي[53].
4. تقليل الحساسية التدريجي: وذالك باستخدام مدرجات السلوك بدءا من المواقف الأقل إثارة إلى المواقف الأشد إثارة[54].
5. الطرق العقلانية الانفعالية: تدور حول مخاطبة العقل ومشاعر الإنسان. قال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[55].
6. الطرق القصصية: يشتمل القرآن الكريم على عدد كبير من قصص الأنبياء، والحوار الذي يدور بينهم وبين قومهم[56].

---

(50) سورة الأحزاب: الآية (21).

(51) الصحة النفسية والعلاج النفسي، (2002)، هويدا علام، وحمدي شاكر، ط1، دار الاندلس، حائل، السعودية.

(52) فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف أعراض الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة، حمدان فضة، وآمال الفقي، (2001)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(53) المرجع السابق.

(54) المرجع السابق.

(55) سورة الحجرات: الآية (12).

(56) نظريات الإرشاد النفسي والتربوي، (2009)، أحمد أبو اسعد، وأحمد عربيات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.



أهم أسس الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام:

1. **أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وهو يعلم من خلق**، قال تعال: ﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾[57]. إن الله هو الذي خلق الإنسان، وهو الذي يعرف كيف يصير الإنسان سوياً، ووضع لذلك القوانين السماوية، ويعرف أسباب فساد الإنسان وانحراف سلوكه، وطرق وقايته وصيانته، وهو الذي يدرك بقدرته وحكمته الحاجات النفسية للإنسان ويدبر لها الإشباع عن طريق الحلال، ويعرف طرق علاجه وصلاحه[58].
2. **محمد** صلى الله عليه وسلم، **وأحاديثه النبوية الشريفة الصحيحة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي: كتاب الله وسنتي"[59].
3. **قابلية السلوك للتعديل:** يؤكد الإسلام على قابلية الإنسان للتعلم والتفكير والتمييز والمقارنة، والإنسان مفطور على الخير ويكتسب عديدا من السلوكيات في حياته، ومن هذه السلوكيات ما قد يخالف المنهج الإسلامي، ولكن الإسلام يقرر في وضوح أن السلوك قابل للتغيير، وأن مناط هذا التغيير خاضع للعلم والرغبة في التغيير، ومن المعروف أن الإسلام غيّر من سلوك الناس بعد تصحيح عقيدتهم وإصلاح طباعهم وشخصياتهم، وكيف أُلغيت من حياتهم عادات وأد البنات وشرب الخمر وغيرها[60].
4. **الجوانب العقلية جزء هام في تعديل السلوك:** إن محور الهداية والانضباط في حياة الإنسان يقع في قدراته العقلية التي بها ميزه الله وكرمه على سائر المخلوقات، وبها خاطبه ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[61]. ولكن هذه القدرات العقلية لا تكفي وحدها، وإنما لا بد لها من تفاعل مع مشاعر إنسانية تربط الإنسان بفطرته. ولا بد من تنشئة سليمة على أسس المنهج الإسلامي.
5. **تصرفات الإنسان تقوم على أساس من الوعي والشعور بها:** الأصل في تصرفات الإنسان من وجهة نظر الإسلام أنها تحت سيطرة عقله الواعي والناضج؛ ولهذا ارتبط التكليف بالعقل والبلوغ[62].

---

(57) سورة الشعراء: الآيات من (78) إلى (79).
(58) التوجيه والإرشاد النفسي، حامد زهران، (1998)، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
(59) المرجع السابق.
(60) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(61) سورة يس: الآية (68).
(62) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.



6. **مبدأ الفروق الفردية**: فالأفراد متباينون في الخلق وفي الرزق وفي السلوك، ولكل فرد طاقة يرتبط التكليف بها[63]. قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[64].
7. **الإرشاد والعلاج يكون بدافع من الشخص نفسه**: فالإنسان مطالب أن يحاسب نفسه، وأن يأمرها بالخير وينهاها عن الهوى، وأن يقودها إلى الهداية. وينعقد التغيير على رغبة وسعى من الفرد نفسه، وتوفيق من الله تعالى[65]. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[66].
8. **مبدأ الإرشاد والعلاج علم ثم عمل**: ولأن الإنسان قد كرمه الله بالعقل، فإنه يحتاج أن يعلم أولا ما الصواب وما الخطأ، ثم يعمل بما علم به[67]. قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[68].
9. **إنارة طريق المرشد في عمله في مختلف الجوانب**: اهتم الإسلام بالجانب الإنمائي الذي يسهل حياة الناس، ويرسم لهم الطريق القويم لتكوين الشخصية، واهتم بالجانب الوقائي بتجنيب الناس الأخطار والانحرافات، كما اهتم بالجانب العلاجي بتناول المشكلات عند حدوثها[69].

مبادئ الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام:

1. المناقشة الدينية القائمة على النظرة الموضوعية للأفكار واحترام حرية الفرد في التفكير، ويعد الإرشاد النفسي الديني إرشاداً بنائياً وموجهاً نحو المشكلات النفسية[70].
2. يقوم على نموذج تربوي؛ حيث إنه في طريقته لإرشاد الأفراد ذوي المشكلات النفسية يولي اهتماماً أكثر لعملية التعلم بجانب عملية التفاعل، فالجلسة تبدأ بمادة تعليمية دينية ونفسية يلقيها المرشد/المعالج مع الحرص على إعطاء

---

(63) المرجع السابق.
(64) سورة البقرة: الآية (286).
(65) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(66) سورة الرعد: الآية (11).
(67) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(68) سورة محمد: الآية (19).
(69) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
(70) فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف أعراض الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة، حمدان فضة، وآمال الفقيه، (2001)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.



مفاهيم وتصورات صحيحة للمبادئ والقيم الإسلامية، كما يتم التعليم أيضاً من خلال القدوة، ويقوم على التركيز على "الهنا والآن" على اعتبار أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة موجودان في "الهنا والآن"[71].

3. تعتمد فنيات الإرشاد والعلاج النفسي الديني على الفهم الصحيح للعبادات الدينية وممارسة الرياضة الروحية[72].

أهداف الإرشاد والعلاج النفسي من القرآن الكريم:

1. تحرير الشخص المضطرب من مشاعر الخطيئة والإثم التي تهدد طمأنينته وأمنه النفسي، ومساعدته على تقبل ذاته[73].
2. مساعدة المنتفع على فهم واقعه وظروفه وتفكيره وتصرفاته ومشاعره، ومساعدته على تقويم هذا الواقع والحكم عليه في ضوء المعايير الإسلامية.
3. مساعدة المنتفع على تنمية طاقاته بما يساعده على الوفاء بالتكاليف الشرعية وحاجات معيشته، وبما يتفق مع متطلبات المجتمع.
4. مساعدة المنتفع على تصحيح عقيدته على ضوء عقيدة التوحيد، والوفاء بالتكاليف الشرعية وسلوكه الشخصي والاجتماعي، بما يساعده على تحقيق الأمن والطمأنينة.
5. مساعدة المنتفع على تعلم كيفية مواجهة المشكلات، وذلك على هدى من المنهج الإسلامي.
6. مساعدة المنتفع على تعلم كيفية اتخاذ القرارات، وذلك في ضوء المنهج الإسلامي.

وبذلك يكون الهدف العام للإرشاد والعلاج النفسي القائم على أساس المنهج الإسلامي، هو مساعدة الأفراد في مواجهة ما يقابلهم في أمور العقيدة والعبادات والمعاملات، وسائر شؤون الحياة بما يحقق الطمأنينة لهم وللمجتمع، وذلك من خلال عملية تعليمية، وموقف تعليمي يوفرها مرشد/معالج يعمل في إطار المنهج الإسلامي[74].

فنيات الإرشاد والعلاج النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

- **الإيمان بعقيدة التوحيد، وتقوى الله**: إن الإيمان بالله تعالى وتوحيده وعبادته ليس عاملاً أساسياً وهاماً في الصحة النفسية فحسب، وإنما هو أيضاً عامل أساسي وهام في علاج المرض النفسي، فالإيمان بالله تعالى وتوحيده والتقرب إليه بالعبادات والطاعات والتمسك بالتقوى وفعل كل ما يرضي الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه

(71) المرجع السابق.
(72) المرجع السابق.
(73) التوجيه والإرشاد النفسي، حامد زهران، (1998)، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
(74) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.



وسلم –، والابتعاد عن كل ما نهى عنه الله تعالى ورسوله، إنما يطلق في الانسان طاقات روحية هائلة تؤثر في جميع وظائفه البدنية والنفسية، وتؤثر فيه تأثيراً كبيراً يمكّنه من التغلب على أمراضه البدنية والنفسية. إن الإيمان بالله تعالى، والإخلاص في عبادته، والاعتماد عليه، والرضا بقضائه وقدره يخلّص المؤمن من القلق الناشئ عن الشعور بالذنب، ويبعث في نفسه الطمأنينة والأمن النفسي[75]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[76].

- **العبادات**: إن أداء العبادات التي كلفنا الله تعالى بها إنما يطهّر النفس ويزكيها، ويصقل القلب ويهيئه إلى تلقي تجليات الله تعالى عليه بالنور والهداية والحكمة، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[77]. وعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن ماجه). وقد اتبع القرآن في تربيته لشخصيات الناس، وفي تغيير سلوكهم أسلوب العمل والممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة التي يريد أن يغرسها في نفوسهم. ولذلك فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج. إن القيام بهذه العبادات في أوقات معينة بانتظام يعلم المؤمن طاعة الله تعالى، والامتثال لأوامره، والتوجه الدائم إليه، كما يعلمه الصبر، وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها، كما يعلمه حب الناس، والإحسان إليهم، وينمي في نفسه روح التعاون والتكافل الاجتماعي[78].
- **الصبر**: يدعو القرآن المؤمنين إلى التحلي بالصبر لما فيه من فائدة عظيمة في تربية النفس وتقوية الشخصية، وزيادة قدرة الإنسان على تحمل المشاق، وتجديد طاقته لمواجهة مشكلات الحياة وأعبائها، ولتعبئة قدراته لمواصلة الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى. قال جلّ جلاله: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[79]. والمؤمن الصابر لا يجزع لما يلحق به من أذى، ولا يضعف أو ينهار إذا ألمت به مصائب الدهر وكوارثه، فقد أوصاه الله تعالى بالصبر، وعلمه أن ما يصيبه في الحياة الدنيا إنما هو إبتلاء من الله تعالى ليعلم الصابرين منا[80]. ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[81].

---

(75) القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، (2001)، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر.
(76) سورة الحديد: الآية (28).
(77) سورة الزمر: (22).
(78) القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، (2001)، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر.
(79) سورة البقرة: (45).
(80) القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، (2001)، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر.
(81) سورة محمد: الآية (31).



- **الذكر**: إن مواظبة المؤمن على ذكر الله بالتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن، تؤدي إلى تزكية نفسه وصفائها وشعورها بالأمن والطمأنينة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(82). ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – "ذكر الله شفاء القلوب" رواه الديلمي عن أنس. وحينما يداوم المسلم على ذكر الله فإنه يشعر بأنه قريب من الله، وفي حمايته ورعايته، ويبعث ذلك في نفسه الشعور بالثقة والقوة، والشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة. وذكر الله إذ يبعث في النفس الأمن والطمأنينة، فهو بلا شك علاج للقلق الذي يشعر به الإنسان حينما يجد نفسه ضعيفا عاجزا أمام ضغوط الحياة وأخطارها(83).
- **التوبة**: من أهم الأدوية لعلاج القلق، والشعور بالذنب هي التوبة، وقد وعد الله تعالى بالعفو لكل مذنب مهما كثرت ذنوبه، فالتوبة تبعث لديه الأمل في النجاة من العذاب، فيتخلص من شعوره بالذنب الذي يقلقه ويسبب له كثيراً من الآلام النفسية(84)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الله عَلِيماً حَكِيماً﴾(85).
- **الدعاء**: والدعاء ذكر وعبادة، وله من الفضل والثواب ما لهما، فعن النعمان بن بشير أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: {الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين"}. وعن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له فإما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل" (أخرجه الترمذي)(86).
- **الاعتراف**: نظرية الاعتراف بالذنب وظلم النفس أمام الله نظرية قرآنية، فقد ذكر في قصة سيدنا يونس – عليه السلام –، قال الله تعالى: ﴿وذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إله إلاِ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكذلك نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(87). والاعتراف يتضمن شكوى النفس من النفس طلباً للخلاص وللغفران. وفيه إفضاء الإنسان بما في نفسه إلى الله. وهو يزيل مشاعر الخطيئة والإثم، ويخفف من عذاب الضمير، ويطهر النفس المضطربة ويعيد إليها طمأنينتها. ويظهر مفهوم الذات الخاص حيث يكشف المريض عن عورته "عورته النفسية" بقصد العلاج، ولذلك يجب على المعالج مساعدة

(82) سورة الرعد: الآية (28).
(83) القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، (2001)، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر.
(84) الإرشاد النفسي والصحة النفسية في الإسلام، محمد الخطيب، (2006)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
(85) سورة النساء: الآية (17).
(86) التوجيه والإرشاد النفسي، حامد زهران، (1998)، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
(87) سورة الأنبياء: الآيات من (87) إلى (88).



المريض على الاعتراف بخطاياه وتفريغ ما بنفسه من انفعالات الإثم ومشاعره المهددة، ويتقبل المعالج ذلك في حياد. ويتبع الاعتراف التكفير عن الإثم والرجوع إلى الفضيلة[88].

تحليل ومناقشة

التباين في المنهجية ما بين النظريات الوضعية والنموذج الإسلامي:

الإرشاد والعلاج النفسي كما يراها الباحثون في مجال علم النفس يشتملان على علاقة مباشرة بين المرشد/المعالج وبين المنتفع، فمضمون الإرشاد والعلاج النفسي هو مساعدة يقدمها شخص لديه القدرة والمعرفة والاستعداد الشخصي إلى شخص آخر في موقف ومشكلة. ومن هذا المنطلق ظهرت نظريات عديدة في الغرب تتناول الإرشاد والعلاج النفسي، إلاّ أن هذه النظريات لم تصل بعد إلى تحقيق ما تدعي لنفسها أنها تحققه، وذلك أن الأسس التي تقوم عليها هذه النظريات لا تزال أسسا منقوصة. هذا عدا عن أن كافة النظريات الوضعية تناولت دراساتها وتحليلاتها من خلال تجارب على الحيوانات سواء الكلاب، أو القرود، أو الفئران.. وبالطبع فإن الإنسان وطباعه ليست كالحيوان[89].

وإذا نظرنا للمنهج الإسلامي وما قدمه ويقدمه للأفراد والمجتمعات من جوانب أساسية تساعدهم على التوافق في حياتهم، وبالتالي على التمتع بالصحة النفسية، لوجدنا هذا المنهج في الواقع أغنى وأقوى ما يعين الأفراد والجماعات على التمتع بها. حيث أن المنهج الإسلامي:

1. ربط الفرد بهدف سامٍ فجعل غاية حياته عبادة الله وحده: وفي إطار هذه الغاية أُنيط بالإنسان الخلافة في الأرض والقيام على عمرانها، مما يجعله في دافع دائم للسلوك الذي يحافظ به على تحقيق ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[90]. ولو أخذنا هذا الجانب وحده لوجدنا أنه يمثل قمة ما يساعد الفرد على تحقيق التوافق والصحة النفسية[91].

[88] التوجيه والإرشاد النفسي، حامد زهران، (1998)، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
[89] بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
[90] سورة الذاريات: الآية (56).
[91] بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.



2. زودت الشريعة الإسلامية الأفراد بما يكفي لحماية حياة الإنسان من الضرر، وبذلك فهي تمثل ركنا أساسيا على طريق الوقاية من المرض النفسي؛ ذلك أن الفقهاء يحددون مقاصد الشريعة في المحافظة على الدين والنفس والعقل والنسل والمال[92].

الخاتمة:

حاولت الباحثة في هذا البحث تقديم عرض موجز لتصور الإرشاد والعلاج النفسي حسب النموذج الإسلامي، وفق رؤية إسلامية تنطلق من هذا الدين الحنيف، وتتخذ منه مرجعية تبني عليها كافة عمليات الإرشاد والعلاج النفسي، والتي تستهدف الفرد في كافة جوانب حياته، من خلال توضيح للعديد من المفاهيم المتعلقة بالبحث، والأسس والأهداف والمبادئ وطرق الإرشاد والعلاج النفسي... الخ، وأوضحت الباحثة هنا أيضا مسألة المطلق والنسبي في القرآن الكريم.

كما تطرقت الباحثة بإيجاز إلى التباين الواضح في المنهجية ما بين النظريات الوضعية وبين النموذج الإسلامي في الإرشاد والعلاج النفسي، حيث ان الموضوع كبير جدا، ولكن تم توضيح الصورة العامة لهذا التباين حسبما يحتاجه البحث، وتطرقت الباحثة أيضا في هذا السياق إلى "المنهج الإسلامي في الإرشاد عبر الثقافات"، وقد تناولت هذه المواضيع بالتحليل والتعليق مع بيان وجهة النظر الخاصة بها وبقناعاتها في هذا الموضوع.

ومما جاء في فصول البحث، نجد أن النموذج الإسلامي يحتوي على الجوانب المتعلقة بالصحة النفسية للفرد كافتها، ما يساعد المرشد/المعالج النفسي في إنجاز عمله على أكمل وجه. ورغم كل هذا، إلا أن الإرشاد والعلاج النفسي الديني الإسلامي، لم يلقَ اهتماما مقارنة بالدراسات الأجنبية في هذا المجال، على الرغم من أن الدراسات في السنوات الأخيرة قد أثبتت أن الإرشاد والعلاج النفسي الديني قد نجح في تعديل الكثير من السلوكيات وتغييرها، وإسداء برامج نفسية تسهم في التوافق النفسي والاجتماعي.

وقد أوضح البحث أن النموذج النفسي الإسلامي ينطلق في نظرته للإرشاد والعلاج من نظرة شاملة ومتكاملة للإنسان، ولم يغفل النموذج الإسلامي تكوين الشخصية ومحدداتها، وكيفيات بنائها وأنماطها، لأنها الكيان المتكامل للفرد، والذي تظهر عليه هيئات السواء أو الانحراف، وتكمن فيه أسباب الصحة والمرض، وتلك الحلقة المهيمنة والمكمّلة للعملية الإرشادية والعلاجية.

---

(92) المرجع السابق.



وفي هذا السياق؛ فقد أكد العلماء على اختلاف دياناتهم وتوجهاتهم أهمية الإرشاد النفسي الديني كأحد الطرائق الأساسية في الإرشاد، وخاصة في عصر التقنية الذي أصبح فيه الفرد يعاني من الاغتراب وصراع القيم المادية والروحية[93].

كما رأينا جلياً أن الدين وسيلة لتحقيق الإيمان والسلام والأمن النفسي، وهو هبة من الله لخير الإنسان، يعينه على الحياة السوية. حيث جاء الإسلام نوراً وهدايةً ليبدد ظلام العقول والقلوب، ويحقق للبشر الأمن والسعادة والسلامة. فالعلاج النفسي الديني يحقق الهدف المطلوب، وهو النفس المطمئنة التي توفق بين النفس الأمارة بالسوء وبين النفس اللوامة، وتنمي النفس البصيرة.

ورحم الله ابن القيم الذي قال: "إن العلاج الديني (ويقصد هنا الإسلامي) هو أجود العلاج وأنفعه، وأفضله وأنجعه، وأكمله وأجمعه".

وأود أن أضيف في هذا السياق، حول مشاعري الخاصة نحو هذا البحث، حيث شعرت في البداية بالقلق الشديد لعدم توافر الكثير من المراجع حول الموضوع، ولكن مع إصراري وبحثي المستمر، وحصولي على العديد من الكتب الالكترونية من خلال الانترنت، وإطلاعي على الكثير منها، شعرت حينها أنني كنت محظوظة لكتابتي حول هذا الموضوع "الإرشاد والعلاج النفسي في النموذج الإسلامي"؛ فقد منحني البحث والإطلاع الكثير من المعلومات والقيّمة، وعلى كثير من كنوز الأدب والفلسفة والكتابات القرآنية، التي لم أكن لأطلع عليها لو لم اكتب هذا البحث، إضافة إلى ما قدمه لي هذا الإطلاع الغني من قدرة على التحليل والتفسير في هذا المجال.

---

(93) الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر، جامعة القدس المفتوحة، (2009)، عمان، الأردن.



قائمة المراجع

المصادر والمراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. الإرشاد النفسي والصحة النفسية في الإسلام، محمد الخطيب، (2006)، ورقة عمل مقدمة خلال مؤتمر الإرشاد النفسي في عالم سريع متغير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
3. الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، صبري الحياني، (2008)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
4. الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر، جامعة القدس المفتوحة، (2009)، عمان، الأردن.
5. الإرشاد والعلاج النفسي الأسرى – المنظور النسقي الاتصالي، علاء الدين كفافي، (1999)، دار الفكر العربي، الكويت.
6. الإرشاد والعلاج النفسي – الأسس النظرية والتطبيقية، سامي ملحم، (2001)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
7. التوجيه والإرشاد النفسي، حامد زهران، (1998)، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
8. العلاج النفسي الديني، حامد زهران، (1975)، مجلة التوثيق التربوي (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية)، العدد 9.
9. بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، محمد الشناوي، (2001)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
10. فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف أعراض الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة، حمدان فضة، وآمال الفقيه، (2001)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
11. فهم المطلق والنسبي الثابت بأدوات النسبي المتغير وحتمية صلاح القرآن (مقال)، مصطفى فهمي، (2009).
12. القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، (2001)، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر.
13. قطر المحيط، بطرس البستاني، (1968)، مكتبة لبنان.



14. لســان العرب، العلامة أبو الفضــل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصــري، ابن منظور، (1968)، دار الفكر، بيروت، المجلد 6.
15. المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، نبيل سفيان، (2004)، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر.
16. نظريات الإرشاد النفسي والتربوي، أحمد أبو اسعد أحمد، وأحمد عربيات، (2009)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
17. الوسطية في الإسلام والقرآن، فيحاء قواسمي، (2008)، جامعة القدس، فلسطين.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Cognitive Restructuring: An Islamic Perspective. Hamdan, A. (2008). Journal of Muslim Mental Health. Volume 3, Issue 1.

المواقع الالكترونية العربية

1. أوراق الكترونية – (الموسوعة العربية للإرشاد النفسي)
http://www.eawraq.com/news.php?action=view&id=241

2. كلية التربية الأساسية
http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/service_showarticle.aspx?fid=11&pubid=1050

3. مجلة البصائر (فصلية، إسلامية، فكرية)، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
http://albasaer.org/index.php/post/178

4. الموسوعة الحرة
http://ar.wikipedia.org

5. علم النفس بوجهة إسلامية، بحث علمي نظري، أكاديمية علم النفس الالكترونية
http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=725

6. واحة النفس المطمئنة
http://www.elazayem.com/new_page_218.htm



